فقوله (ويعفو عن كثير) عطف على جملة (وما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم) وضمير (يعفو) عائد إلى ما عاد إليه ضمير (ومن آياته خلق السماوات) . وهذا يشير إلى ما يتراءى لنا من تخلف إصابة المصيبة عن بعض الذين كسبت أيديهم جرائم ومن ضد ذلك مما تصيب المصائب بعض الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهو إجمال يبينه على الجملة أن ما يعلمه ا من أحوال عبادة وما تغلب من حسناتهم على سيئاتهم وما تقتضيه حكمة ا من إمهال بعض عباده أو من ابتلاء بعض المقربين وتلك مراتب كثيرة وأحوال مختلفة تتعارض وتتساقط والموفق يبحث عن الأسباب فإن أعجزته فوض العلم إلى ا .

والمعنى : أنه تعالى يعفو أي يصفح فلا يصيب كثيرا من عباده الذين استحقوا جزاء السوء بعقوبات دنيوية لأنه يعلم أن ذلك أليق بهم . فالمراد هنا : العفو عن المؤاخذة في الدنيا ولا علاقة لها بجزاء الآخرة فإن فيه أدلة أخرى من الكتاب والسنة .

و (كثير) صفة لمحذوف أي عن خلق أو ناس .

(وما أنتم بمعجزين في الأرض وما لكم من دون ا من ولي ولا نصير [31]) عطف على جملة (ويعفو عن كثير) وهو احتراس أي يعفو عن قدرة فإنكم لا تعجزونه ولا تغلبونه ولكن يعفو تفضلا .

والمعجز : الغالب غيره بانفلاته من قبضته .

والمعنى : ما أنتم بفالتين من قدرة ا . والخطاب للمشركين .

والمعنى : أن ا أصابكم بمصيبة القحط ثم عفا عنكم برفع القحط عنكم وما أنتم بمفلتين من قدرة ا إن شاء أن يصيبكم فهو من معنى قوله (إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون) وقول النبي A لأبي سفيان حين دعا برفع القحط عنهم (تعودون بعد) وقد عادوا فأصابهم ا ببطشة بدر قال (يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون) .

وتقييد النفي بقوله (في الأرض) لإرادة التعميم أي في أي مكان من الأرض لئلا يحسبوا أنهم في منعة بحلولهم في مكة التي أمنها ا تعالى وذلك أن العرب كانوا إذا خافوا سطوة ملك أو عظيم سكنوا الجهات الصعبة كما قال النابغة ذاكرا تحذيره قومه من ترصد النعمان بن المنذر لهم وناصحا لهم ؛ .

إما عصيت فإني غير منفلت ... مني اللصاب فجنبا حرة النار .

أو أضع البيت في صماء مضلمة ... من المظالم تدعى أم صار .

تدافع الناس عنا حين نركبها ... تقيد العير لا يسري بها الساري وجيء بالخبر جملة اسمية

في قوله (وما أنتم بمعجزين) للدلالة على ثبات الخبر ودوامه أي نفي إعجازهم ثابت لا يتخلف فهم في مكنة خالقهم .

ولما أفاد قوله (وما أنتم بمعجزين في الأرض) أن يكون لهم منجى من سلطة ا بنفي أن يكون لهم ملجأ يلجأون إليه لينصرهم ويقيهم من عذاب ا فقال (وما لكم من دون ا من ولي ولا نصير) أي ليس لكم ولي يتولاكم فيمنعكم من سلطان ا ولا نصير ينصركم على ا إن أراد إصابتكم فتغلبونه فجمعت الآية نفي ما هو معتاد بينهم من وجوه الوقاية .

و (من دون ا) ظرف مستقر هو خبر ثان عن (ولي) و (نصير) والخبر الأول هو (لكم) . وتقديم الخبرين للاهتمام بالخبر ولتعجيل بأسهم من ذلك .

(ومن آياته الجواري في البحر كالأعلام [32] إن يشأ يسكن الرياح فيظللن رواكد على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور [33] أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير [34]) لما جرى تذكيرهم بأن ما أصابهم من مصيبة هو مسبب عن اقتراف أعمالهم وتذكيرهم بحلول المصائب تارة وكشفها تارة أخرى بقوله (ويعفو عن كثير) وأعقب بأنهم في الحالتين غير خارجين عن قبضة القدرة الإلهية سيق لهم ذكر هذه الآية جامعة مثالا لإصابة المصائب وظهور مخائلها المخيفة المذكرة بما يغفلون عنه من قدرة ا والتي قد تأتي بما أنذروا به وقد تنكشف عن غير ضر ودليلا على عظيم قدرة ا تعالى وأه لا محيص عن إصابة ما أراده وإدماجا للتذكير بنعمة السير في البحر وتسخير البحر للناس فإن ذلك نعمة قال تعالى (والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس) في سورة البقرة فكانت هذه الجملة اعتراضا مثل جملة (ومن آياته خلق السماوات والأرض)